

سلسلة بحوث في
الفكر الاقتصادي الإسلامي

موجبات وضوابط إنشاء بيت الزكاة على مستوى الدولة

إعداد

دكتور / حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية
والمشرف على موقع دار المشورة للأقتصاد الإسلامي

موجبات وضوابط إنشاء بيت الزكاة على مستوى الدولة

إعداد

دكتور/ حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

تقديم عام

الزكاة فريضة من الله عز وجل بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع ، ومن ينكرها فهو كافر ، لأنه أنكر معلومة من الدين بالضرورة ، كما كذب صريح القرآن بفرضيتها ، ولم يقر بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تؤكدتها وتفصل أحكامها ، ومن يقر بفرضيتها ولكن لا يؤديها فإنه مسلم عاص ، يجب على ولي الأمر معاقبته ، ولقد كان من شروط دخول غير المسلم في الإسلام هو إقراره أيضا بدفع الزكاة ، ولقد أشار القرآن إلى ذلك ، فقال الله تبارك وتعالى : " فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ " (التوبة : ٥) .

والزكاة من أعمال السيادة ، يقع على ولي الأمر (الحاكم) مسئولية تجميع وتوزيع الزكاة وفق قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : " الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ " (الحج : ٤١) ، ويؤكد ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرر حق ولي الأمر في معاقبة مانع الزكاة فقال : " من أعطاها مؤتجرا فله أجره ، ومن منعها فأنا آخذوها وشرط ماله ، عزمة من عزمات ربنا ، لا يحل لآل محمد منها شيء " (رواه أحمد) .

ولقد قاتل الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه الممتنعين عن الزكاة ، وقال قولته الخالدة : "والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها".

وفي الوقت المعاصر تخلى معظم الحكام في الدول الإسلامية عن تطبيق فريضة الزكاة وطبقوا الضرائب مبدلين شرع الله بقوانين وضعية ، ولكن مع ظهور الصحوة الإسلامية بدأ الكثير من الناس ينادون بإنشاء بيت الزكاة على مستوى الدولة حول هذا الموضوع اثرت العديد من التساؤلات منها :

- ❁ هل هناك حاجة معاصرة لإنشاء بيت الزكاة ؟ .
- ❁ ما هى المهام التى يقوم بها بيت الزكاة ؟
- ❁ لمن تكون تبعية بيت الزكاة ؟
- ❁ هل تكون تبعيته للدولة ؟ وما هى مخاطر ذلك ؟
- ❁ هل تكون تبعيته لجهة مستقلة عن الدولة ؟
- ❁ ما هى الضوابط الشرعية للعاملين فى بيت الزكاة ؟
- ❁ ما هى الضوابط الشرعية لتحصيل الزكاة ؟
- ❁ ما هى الضوابط الشرعية لتوزيع حصيلة الزكاة ؟
- ❁ ما هى مقومات نجاح إنشاء بيت الزكاة ؟

سوف نتعرض في هذه الدراسة المختصرة لهذه التساؤلات بشئ من الإيجاز ، ولكن هذا الموضوع الهام يحتاج إلى فريق من أهل الحل والعقد والعلم والفقہ لتناوله من كافة الجوانب ، ولكن هذه نقطة بداية نحو التطبيق المعاصرة للزكاة .

الحاجة إلى إنشاء بيت الزكاة على مستوى الدولة

يعتبر بيت الزكاة من البنيات الأساسية للنظام المالى فى ظل الدولة الإسلامية التى تطبق الشريعة الإسلامية تطبيقاً شاملاً ، وذلك لأن الزكاة تعتبر المورد الرئيسى لسد حاجات الأفراد المحتاجين فى المجتمع والوسيلة الأساسية لتحقيق التكافل الإجتماعى و التنمية الاقتصادية ولا يتحقق ذلك من خلال قيام الأفراد بأنفسهم بتوزيع زكاة أموالهم حيث أن هناك الكثير من المحتاجين لا يعلمهم الكثير من الأفراد وهؤلاء هم الذين لا يسألون الناس إلحافاً ، كما أن هناك الكثير من المصالح العامة التى تصرف فيها جزءاً من حصيلة الزكاة ولا يستطيع الأفراد تقديرها مثل مصرف فى سبيل الله .

كما يلاحظ الدارس لتطبيق فريضة الزكاة فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده حرصهم على إنشاء بيت للزكاة يختص بجمع حصيلة الزكاة وتوزيعها فى مصارفها المختلفة، بالإضافة إلى ما سبق يجب أن يخصص لبيت الزكاة ميزانية مستقلة عن الميزانية العامة حيث أن للزكاة موارد معينة ومصارف خاصة بها .

وما يضافى على أهمية وجود بيت للزكاة أن جزءاً من حصيلة الزكاة يحصل موسمياً مثل زكاة الزروع والثمار وجزءاً آخرأً يحصل فى نهاية الحول ، وهذا الحول يختلف من مكلف لأخر فقد يكون هجرىاً أو ميلادياً ، فى حين أن حاجات الأفراد والمجتمع والتى يتم تمويلها من خلال الزكاة مستمرة طوال العام ويستلزم هذا ضرورة إنشاء بيت للزكاة يتلقى الزكاة من الأفراد فى مواعيدها ثم يقوم بتوزيعها على مصارفها خلال العام .

ومن ناحية أخرى يوجد الكثير من المسلمين يحتاجون إلى من يحثهم على دفع الزكاة بكافة السبل والوسائل والطرق بل يعاقب من يمتنع عن الأداء شرعاً ، ومنها من يحتاج إلى من يساعده فى حساب تلك الزكاة ، وهذا كله يتطلب وجود بيت للزكاة تحت إشراف ولى الأمر ويتولى أموره أجهزة تنفيذية شعبية أو حكومية حسب ظروف كل دولة .

من المبررات السابقة يتبين ضرورة وأهمية إنشاء بيت الزكاة لأن فى ذلك تطبيقاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتحقيق التكافل الإجتماعى فى المجتمع

مهام بيت الزكاة على مستوى الدولة

يتولى بيت الزكاة مهمة جمع الزكاة من المكلفين بأدائها وتوزيعها على مصارفها المختلفة التي حددها الله عز وجل في كتابه الكريم ، ويتطلب ذلك القيام بالأعمال الآتية :

أولاً : إعداد سجلات للمكلفين بأداء الزكاة من الأفراد والشركات وغيرهم حتى يتسنى للعاملين على الزكاة الإتصال بهم لحساب وتحصيل الزكاة منهم ، وكذلك إعداد سجلات لمستحقي الزكاة حتى يمكن توزيع الزكاة عليهم .

ثانياً : المعاونة في حساب زكاة الأفراد والشركات في ضوء قواعد وأسس محاسبة الزكاة والنماذج المصممة لذلك .

ثالثاً : تحصيل الزكاة من المكلفين بأداء الزكاة حسب أنواع الأموال والأنشطة الخاضعة للزكاة في ضوء اللوائح التنفيذية لذلك .

رابعاً : توزيع الزكاة على مصارفها الشرعية في ضوء معايير الأولويات الإسلامية الضرورية فالحاجيات ويستعين بيت الزكاة في هذا الصدد بملفات مستحقي الزكاة وسجل المستحقين .

خامساً : القيام بعمل التوعية اللازمة لحث المسلمين على أداء الزكاة في مواعيدها ومن وسائل التوعية : الكتيبات والنشرات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والإعلام في الوسائل المسموعة والمرئية .

سادساً : الإجابة على استفسارات المسلمين بخصوص الزكاة وذلك من خلال هيئة فتوى بيت الزكاة والمشكلة لهذا الغرض .

سابعاً : إصدار الفتاوى الشرعية في المسائل المعاصرة الجديدة في مجال الزكاة وذلك من خلال هيئة كبار العلماء أو الهيئة العليا لفتاوى الزكاة .

ثامناً: إعداد الخطط والبرامج والميزانيات والتقارير المتعلقة بالزكاة على فترات دورية لتقدم إلى مجلس إدارة بيت الزكاة لإتخاذ القرارات اللازمة .

ويجب التأكيد على مسائل هامة وهي أنه يجب أن يكون لبيت الزكاة جهاز شرعى والإدارى والفنى المستقل عن نظم الضرائب المعاصرة ، حيث أنه يكون له موازنه مستقلة تماماً عن الموازنة العامة للدولة ، ولذلك لا تعتبر مصلحة الضرائب المعاصرة بديلاً عن هيئة بيت الزكاة .

تبعية بيت الزكاة : لمن ؟

هناك عدة صور لتبعية بيت الزكاة تختلف من دولة إلى أخرى على النحو التالي :

١ - نموذج تبعية بيت الزكاة للدولة :

لقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بجمع وتوزيع الزكاة فقال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم : " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا " (التوبة : ١٠٣) .

كما أن الله لم يترك أمر توزيع الزكاة لنبي أو لرسول أو لأمر حاكم بل حددها سبحانه وتعالى في الآية الكريمة " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (التوبة : ٦٠) .

ويستلزم ذلك مسئولية ولى الأمر (الحاكم) عن أمر تحصيل وتوزيعها في مصارفها الشرعية ، حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث العمال للقيام بتحصيل وتوزيع الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يحاسب عماله بعد الفراغ من تحصيل وتوزيع الزكاة ، وسار على ذلك الخلفاء الراشدون .

يتبين من ذلك ضرورة تبعية بيت مال الزكاة لمسئولية ولى الأمر ، ونظرا لضرورة فصل حصيلة الزكاة عن موارد الدولة الأخرى لذلك من الأفضل أن يكون بيت مال الزكاة هيئة مستقلة تتبع ولى الأمر ونظراً لأن الزكاة محلية حيث يتم توزيعها في البلد التي تم جمعها منها ولذلك يتم إنشاء بيت للزكاة في كل وحدة داخل المجتمع حيث إنشاء بيت الزكاة بكل قرية يختص بجمع وتوزيع الزكاة الخاصة بالقرية كذلك يتم إنشاء بيت زكاة بكل مركز يختص بجمع وتوزيع الزكاة بالمركز كما يقوم بالإشراف على بيت الزكاة بالقرى التابعة للمركز ، وكذلك يتم إنشاء بيت للزكاة بكل محافظة يختص بجمع وتوزيع الزكاة داخل المحافظة ويشرف على بيوت الزكاة بالمراكز ، ويشرف بيت الزكاة الرئيسى- على بيوت الزكاة بالمحافظات والمراكز والقرى .

وفي حالة اتباع رأى الذى ينادى بأن يكون تبعية بيت الزكاة للدولة ، يجب إنشاء كيانا مستقلا له بعيداً عن مصلحة الضرائب أو المصالح المالية الأخرى لأن الأصل استقلاله بموازنة مستقلة كما سبق الإيضاح .

ومن مخاطرتبعية بيت الزكاة للدولة مايلى : مــــن الناس في ظل الظروف المعاصرة يخشى أن يتبع بيت الزكاة للدولة ولا سيما في ظل الحكومات العلمانية التى تطبق نظام الضرائب بسلبياته المختلفة ، ويخشون مما يلى :

❁ - أن تحصل هذه الزكاة بدون حق ويحدث فيها ظلما كما يحدث في نظم الضرائب المعاصرة ويكون في ذلك إنحرافا عن شرع الله

❁ - أن تنفق حصيلة الزكاة في الباطل في غير مصارفها الشرعية

❁ - أن يتم الخلط بين موارد الزكاة والموارد الأخرى للدولة أو بضم مصارف الزكاة إلى النفقات العامة للدولة

❁ - عدم توافر الشروط المعنوية والفنية الواجب توافرها في العاملين على الزكاة في معظم العاملين فى مصلحة الضرائب و في وزارة المالية كما يوجد انطباع عند أكثر الناس أن الدولة إذا تولت أمر الزكاة فسوف يحدث مشاكل متعددة النواحي كما هو الحال في معظم المصالح الحكومية ، ولذلك يحجمون عن إعطاء الزكاة .

بسبب هذه المخاطر و غيرها يرى فريق من أهل العلم والإختصاص أن يتولى أمر بيت الزكاة جهة خيرية مستقلة تماماً عن الدولة في أعمالها التنفيذية ، وتخضع لإشراف الأجهزة الرقابية الشعبية وذلك في المرحلة الأولى لحين إستقرار الأمور وتزداد الثقة ، وهذا الرأي الأرجح والأفضل في تلك المرحلة وهذا ما سوف نتناوله في البند التالي .

٢- نموذج تبعية بيت الزكاة لجهة مستقلة عن الدولة :

حتى نشجع المسلمين المكلفين بأداء الزكاة من الأفراد والشركات على أداء الزكاة ، يمكن أن تكون تبعية بيت الزكاة لجهة خيرية قومية يكون لها فروعاً في كل محافظة ومدينة وقرية وكفر ، حيث تتولى هذه الفروع مهام بيت الزكاة ، ويشرف على كل فرع مجلس إدارة من أهالي المكان الموجودة به وفق لوائح ونظم معنية ، ولكن أداء بيوت الزكاة الفرعية والمركزية مستقلاً تماماً عن سلطات الدولة ، و تخضع أعمالها لأجهزة الرقابة الشاملة على بيوت الزكاة في كل مكان وفق لوائح ونظم خاصة .

كما تخضع جميع أعمال بيوت الزكاة لهيئة الرقابة الشرعية التي تطمئن من أن كافة الأعمال قد تمت وفق أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية وفي ضوء اللوائح والنظم المنظمة .

وتأسيساً على هذا النموذج يكون تنظيم بيت الزكاة على النحو التالي :

أولاً : إنشاء هيئة قومية خيرية للزكاة على مستوى الدولة .

ثانياً : إنشاء بيوت للزكاة على النحو التالي :

- بيت الزكاة المركزي بالعاصمة .
- بيت الزكاة بالمحافظة .
- بيت الزكاة بالمدينة .
- بيت الزكاة بالقرية .

ثالثاً : تكوين هيئة عليا للفتوى والرقابة الشرعية للزكاة على مستوى العاصمة وتكوين هيئة رقابة شرعية للزكاة على مستوى المحافظة .

رابعاً : تخضع أعمال بيوت الزكاة للرقابة الشعبية من قبل مجلس الشعب وكذلك للرقابة المحاسبية من قبل مراقبي الحسابات .

الضوابط الشرعية للعاملين في بيت الزكاة

يجب أن يتوافر في العاملين في بيت الزكاة مجموعة من الضوابط التي إستنبطها الفقهاء من مصادر الشريعة الإسلامية وكانت مطبقة صدر الدولة الإسلامية ، من أهمها ما يلي :

- ١- أن يكون مسلماً مكلفاً ، بالغاً ، ذكراً .
- ٢- أن يتوافر فيه صفة الأمانة والصدق .
- ٣- أن يتوافر فيه السلوكيات الحسنة .
- ٤- يجب أن يكون فقيهاً وعلى مستوى الكفاءة الفنية .
- ٥- أن يكون حاد الذهن ، قوى النفس ، حاضر الحس ، جيد الحس .
- ٦- يجب ألا يقبل من أحد هدية لأن الهدايا للعاملين غلول (سحت ورشوة)
- ٧- يجب أن يكون ملماً بالنواحي الفقهية والمحاسبية المتعلقة بالزكاة .
- ٨- الإمام بالنواحي الإدارية والإعلامية للزكاة .

ويجب على من تقع عليه مسئولية إختيار العاملين على الزكاة التأكيد من تطبيق هذه الضوابط ، وهى أمانة يسأل عنها أمام الله عز وجل يوم القيامة.

الضوابط الشرعية لتحصيل الزكاة

يحكم تحصيل الزكاة من المكلفين بأدائها مجموعة من الضوابط الشرعية العامة الكلية ، ومجموعة تتعلق بكل نوع من أنواع الزكوات ، ومن أهم الضوابط الشرعية العامة ما يلي :

١- التحديد الدقيق للمال الخاضع للزكاة وتوافر الشروط التي وضعها الفقهاء في هذا الخصوص ومنها :

- أن يكون المال مملوكاً ملكية تامة للمكلف بأداء الزكاة .
- أن يكون المال نامياً أو قابلاً للنماء .
- أن يكون المال فائضاً عن الحوائج الأصلية للحياة .
- أن يصل المال الفائض النصاب والذي يختلف من مال إلى مال
- أن يمر على ملكية المال حولاً كاملاً ما عدا زكاة الزروع والثمار والركاز

٢- التحديد الدقيق لنسبة الزكاة التي تؤخذ من المال الخاضع للزكاة والتي تختلف حسب نوع المال والأنشطة ولقد حدد علماء الفقه الإسلامي هذه النسب وهي تتراوح بين ٢,٥% و ٢٠% .

٣- أن تؤخذ الزكاة من أوسط المال ، ليس من الرديئ وليس من أعلى المال حتى لا تترك أثراً سلبياً في نفسية المكلف بإداء الزكاة بشرط عدم التأخير عن الوقت المسموح به لأدائها .

٤- التيسير في أداء الزكاة، والأصل أن تقدم من جنس المال سواء أكان نقداً أو عيناً ، ولكن إذا تعذر أدائها عيناً، فقد أجاز الأحناف وبعض الشافعية أن تؤدي نقداً إذا كان ذلك في مصلحة مستحقي الزكاة .

٥- لا يجوز أخذ الزكاة في العام مرتين عن نفس المال، كما لا يجب فرض زكاتين على نفس المال في سنة واحد بسبب واحد حيث أنه لا ثنية في الزكاة .

٦- الإقتصاد في نفقات تحصيل الزكاة

الضوابط الشرعية لتوزيع حصيلة الزكاة

يحكم توزيع الزكاة على مصارفها الشرعية التي حددها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مجموعة من الضوابط الشرعية العامة من أهمها ما يلي :

١- الإلتزام بالمصارف الثمانية التي حددها الله سبحانه وتعالى وهي الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل .

٢- عدم إعطاء الزكاة للقادر على الكسب والغنى ، كما لا يجوز إعطائها لمن يلتزم المكلف بإعالتهم .

٣- توزيع الحصيلة على أكبر عدد من المصارف وذلك في حالة وفرة الحصيلة ، أما في حالة عدم الكفاية تريب المصارف حسب الضروريات الأكثر الحاجاً .

٤- تحقيق الكفاية لمستحقي الزكاة ، وأى كفاية الحاجات الأصلية الأصلية الضرورية لحياة الإنسان مثل المأكل والمشرب والملبس والمأوى ومستلزمات العلاج والتعليم والزواج ونحو ذلك .

٥- صرف الزكاة في المكان الذي فيه المال المزكى ويجوز نقلها إذا لم يستحقوها بشروط معينة ، أى لا يجوز نقلها إلاً لضرورة معتبرة شرعاً .

٦- التعجل في صرف الزكاة ، ويجوز تأخيرها لضرورة معتبرة شرعاً يقرها أهل الحل والعقد .

٧- وضع نظم التوجيه والرقابة والإشراف على العاملين على زكاة لضمان التزامهم بالضوابط الشرعية لتوزيع حصيلة الزكاة بالحق .

أهمية التدرج في عمل بيت الزكاة

إن مسألة التحول من نظام الضرائب الوضعية إلى نظام الزكاة أو إنشاء بيت مال الزكاة بجوار مصلحة الضرائب ، مسألة استراتيجية هامة وتحدث تغييراً في النظم الإجتماعية والإقتصادية في الدولة ، ويجب النظر إليها بموضوعية وتحجيم العاطفة الجياشة والحماس والحمية بسياج من التأني والنظرة الشاملة .

ولذلك فإنه من الأهمية تهيئة المجتمع الإسلامي وتوعيته بفرضية الزكاة وأهمية إنشاء بيت الزكاة ودوره الأساسي في تحقيق الضمان الإجتماعي ، كما يجب طمأنة ولى الأمر أن في إنشاء بيت الزكاة إعانة للدولة وتسهيل أداء مسئوليتها في تحقيق الخير للناس جميعاً وليس فيه أى مساس بالوحدة الوطنية ، لأن غيرالمسلمين سوف يقومون بأداء ضريبة التكافل الإجتماعي ، بل تعين الدولة على تحقيق مقاصدها الطيبة .

لذلك فإنه من الأفضل في المرحلة الأولى تنمية وتطوير ودعم لجان الزكاة الموجودة بالمساجد وبالمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية وغيرها لدورها الهام في إحياء هذه الفريضة ، يلي ذلك تطوير هذه اللجان لتتحول إلى بيوت للزكاة تتبع بيت الزكاة في المدينة ، يلي ذلك إنشاء بيت الزكاة القومي على مستوى الدولة .

إن النجاح في إنشاء بيت الزكاة يعتمد على ثلاثة شعب هي:

❁ - اقناع ولى الأمر بفرضية إنشاء بيت الزكاة وبيان دوره في تحقيق الضمان والأمن والإستقرار الإجتماعي و إصدار القوانين اللازمة للتطبيق.

❁ - تهيئة المجتمع وتحقيق الثقة لدى المسلمين بأن الزكاة سوف تؤخذ بالحق وتنفق بالحق وتمنع من الباطل .

❁ - العاملين على الزكاة ممن تتوافر فيهم القيم والمثل والأخلاق والفقهاء والكفاءة الفنية .

ونأمل أن يحقق الله أمل المسلمين في تطبيق شرع الله في جميع نواحي الحياة حتى يحيى الناس حياة طيبة في الدنيا ويفوزوا برضاء الله في الآخرة .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

فهرس

- ٢..... تقديم عام
- ٤..... الحاجة إلى إنشاء بيت الزكاة على مستوى الدولة
- ٥..... مهام بيت الزكاة على مستوى الدولة
- ٧..... تبعية بيت الزكاة : لمن ؟
- ١٠..... الضوابط الشرعية للعاملين في بيت الزكاة
- ١١..... الضوابط الشرعية لتحصيل الزكاة
- ١٢..... الضوابط الشرعية لتوزيع حصيلة الزكاة
- ١٣..... أهمية التدرج في عمل بيت الزكاة
- ١٤..... فهرس